Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تكبرها عمرًا بسنوات قليلة ، وقد فاقتها حفصة ، وفاقت الجميع فى الحقيقة ، فى أن ماروى لها من شعر ، على قلته ، يفوق ما روى لأية شاعرة أخرى .

ولم تكن حفصة شاعرة مجيدة فحسب ، وإنما لعبت دورًا سياسيًا هامًا تجاوز العقيدة والقول إلى المشاركة فى التدبير والثورة ، وأسهمت ، إن لم نقل دبرت ، فى مؤامرة سرية أوشكت أن تعصف بسلطان الموحدين فى الأندلس . وكانت على صلة وثيقة بعدد من كبار الساسة ، ومن رجال المجتمع فى غرناطة حيث تقيم ، وفى مراكش عاصمة الموحدين حيث استقر بها المقام أخيرًا .

وهى إلى جانب أخريات قليلات يمثلن ظاهرة فذة فى تاريخ المرأة المسلمة لا فى الأندلس وحده ، وإنما على امتداد دولة الإسلام ، فهى لا تدين بشهرتها للثراء الواسع الذى كانت عليه ، ولا إلى الحسب الرفيع الذى تُنسب فيه ، ومن المؤكد أن كثيرات غيرها من نساء عصرها كن على مستواها مالا وجاهًا وحسبًا ، إن لم نقل يتفوقن عليها ، وإنما يعود تقدير التاريخ لها ، إلى أنها امرأة ذات كلمة قوية فى مواجهة رجال أقوياء ، وبعض ما فى شعرها من صراحة يمثل على غيرها خطرًا يودى بالحياة . إننا معها بإزاء امرأة غير قعيدة البيت ، ولا مهيضة الجناح ، ولا خفيضة الصوت [1]

وإلى جانب هذا التمرد الاجتماعى فإن مؤرخ الأدب لا يمكن أن يمر بها عابرًا ، وهو شىء لم يستطع القدماء أن يفعلوه ، وإذا تجاوزنا المقرى التلمسانى ، ولم يكن أندلسيًا أصلا ، ولا معاصرًا لأيام الإسلام فى الأندلس ، لأنه مغربى ولد فى تلمسان ، وأمضى حياته فى **القاهرة** ، وفوق ثراها لقى الله ، وفى مقابرها استقر إلى الأبد ، فجاء حديثه عنها مقتضبًا وموجزًا . فإن **ابن الخطيب** ، وكان مواطنا لها ، وجاء بعدها بقرن من الزمان ، وكان صائب الرأى ، مسئول الكلمة ، يقول عنها : « أديبة أوانها ، وشاعرة زمانها ، فريدة الزمان فى الحسن والظرف ، والأدب واللوذعية » ، ويقول عنها **أبو القاسم الملاحى** ، وهو مؤرخ غرناطى : « كانت أديبة نبيلة ، جيدة البديهة ، سريعة الشعر » .

---

(١) انظر كتابنا : « دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة » . الفصل الخاص « المرأة فى قرطبة من خلال طوق الحمامة » . ص ٢٤٧ ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ .